الإهـــداء

الى طفلي العزيز «نادر»

عسى أن تنفتح عيناه على بساطة حديثي وجهدي المتواضع

فيكمل الخطوات التي لم أمشها ...

ويكتب الكلمات التي لم تر النور ..

نهر العطبره

يـــا عطبـــره
قد جئت يحمـــلني حنين الذكريات الغابره
انـــا في الطـــريق
اكـــاد ادفـــع للامام محركات القاطره
وارى شعاع النور عند المنحنى .. ينساب
يلمـــع كالسيـــوف الظافـــره
اشتـــــم مـــن خلف المـــداخـــن
مـــن هديـــر الموج تحـــت القنطره
عطر الكفاح .. سحابة زرقاء تزحف كالغيوم الماطره
يا عطبره : عشرون من عمر النضال وكنت اول مجزره
ولكـــم غسلت على ضفاف النهـــر
خيط الزئبق الفضي الاف الجراح الغائـــرة

في ثورة التحرير
من اجـل المصـير
وقد تساقط في الصراع جبـابـره
يا صرخة السودان في وثباته المتحـررة
يا ملتقى الالاف .. في الورش المليئة بالدخان
يثور في ابوابها كالغيمة المتناثـرة
في حلقة الاكواخ .. خلف حظيرة الاسلاك
في جدرانها المتجـاوره
مـن خلف عشرات السنين يسوقني الماضي
ورجع الـــذاكـره
ذكرى كفاحك في السنين الجائـره
حتى القباب المستديـرة كالعيون الحائره
ذكرى كفـاح عاطـره
يـا عطبـــره
يا ارض ميلادي .. ربيع طفولتي في القرية المخضوضره
ذكر الصبايا في رمال الشـّط
في ضوء الليالي المقمـره

سعف النخيل الاخضر الريان يرقص في ضفاف العطبره

يـــا عطبـــره

انا مذ ولدت صبيحة الحرب الخئون الغادره

وتفتحت عيناي في فجر الكفاح على الجيوش الفاجره

وفطمت في مهدي على صوت الرصاص

مـــن الدمـــاء الثائره

دقـــات قلبي كالرياح الهادرة

كالصخرة المتحجّره

عطشى تثور مزمجـــره

اقسمت باسمك يـــا بـــلادي

باسم الاف الضحايا في المدائن والقرى

باسم الملايين الحبيسة في السجون المقفره

اقسمت باسم الطيبين وباسم نهر العطبره

لا .. لـــن تكوني في نضال الشعب

أول مقبـــــره .

مايو ١٩٥٩

شهر يوليو

الى الاخوة الجدد الذين يتحرقـون
شوقا لجامعـــة الخرطوم والـــى
الاصدقاء القدامى الذين يتطلعون الى
حياة جديدة

اليهم اهدي هذه القصة ...

قصة الشوق المتجدد في مطلع كل عام

شهر يوليو

شهر ميلاد الزهور الموسميه

مثلما تنفتح نافذة لتحضن مسرجات الضوء

تشرب من خيوط عسجديه

يلتقي الطلاب عطشى لليالي الجامعيه

في كتائب .. في جماعات مناضلة قوية

تتمشى

كالمصابيح المضاءة عند منعطف وممشى

في الزوايا

ملتقى الطلاب في يوليو وعشرات الحكايا

ملتقى الايدي واحلام الصبايا

اذرع سود وسمر سمهريه

وقلوب عذبة الاشواق نابضة فتيَّه

وجباه احرقتها لفحة الشمس ونور العبقريه

شهر يوليو

يوم تجتمع الوجوه الافريقيَّه

من ربا غانا وغينيا

من بلاد النور والثورات .. من احراش كينيا

تلتقي في لهفة المشتاق للأرض الفتيَّه

تلتقي .. في كل قلب امنيه

من كل بلد اغنيه

وتغني «زنزبار» المخمليّه
اغنيات ثرة الغنج واخرى عاطفيه
للوجوه السمر من لون التلال المغربيه
تلتقي في قاعة السودان
من اقطار افريقيا المناضلة القوية
مثل اسراب القطا عبر المسافات القصيّه
تقتفي ضوء المشاعل
كالفراشات التي تهفو الى عطر المشاتل
شهر يوليو
مثلما يلثم ضوء الشمس خصلات نديّه
تحضن الاكتاف تسبح فوق عنق لولبيه
فوق اكتاف عرايا
وصدور من رخام كالمرايا
كقلوب ثرة الاشواق صادقة النوايا
مثل عصفور تدغدغه صبيّه

كانت الأشواق تعصرني تدغدغ راحتيًّا
اغرقتني في بحار العطر تغسلني بكف عصبيَّه
وعيوني تتغلغل
تنبش الاجساد مفصل بعد مفصل
كل رمش في جفوني الف مغزل
يتجـوّل
في الوجوه الاجنبيَّه
يلقط البسمات عذراء .. نقيَّه
من شفاه قرمزيه
يستحم الضوء فيها كالنوافير الثريَّه
كالثريات المضيئة حول قصر «الشانزليه»
شهر يوليو
فرح الظلمات بالفجر الموسق
كل غصن فوق دوحته تورق
وانتشى من دفقة السلسال ينبوعا ترقرق

وقلوب تتحرّق

للتحيـــة

من اميرة قصر «شيروز» المحلّى بالعقود اللؤلؤيه

والاحاسيس الحبيسة تشتهي عطر الفساتين الموشاة النقيه

وعيوناً في سواد الهدب تسبح كالكرات الزئبقيه

شهر يوليو

اغنيات وقعتها كفن جن في الربابات الشجيّه

وشداها صوت فنان يغني للقلوب الشاعريّه

لارتعاشات المآزر

والزهور البيض فوق الصدر تنثر عطر رائحة زكيّه

تسرق النسمات من اكمامها العذراء عطر الجاذبيّه

شهر يوليو

شلّة يتسامرون .. وشلّة في ظل مقهى

يشربون الشاي والليمون والمانجو المثلج كوبه اغلى واشهى

كل شبر من ظلال النيم ملهى

وعراك بين هيئات وحرب حول مذهب

ونفوس تتعالى ونفوس تتحزّب

ونفوس في اتون تتعذّب

في شواظ محرقات فوق تنّور تلهب

لسنا نغضب

طالما تفكيرنا حر ومنطقنا مهذّب

والسويعات القليلة مهرجانات وموسيقى وملعب

رقصة عصبيّه قد وقعتها رنة القوس المذهّب

شهر يوليو

عندما يشتاق قلبي لليالي الجامعيّه

بضع اعوام توالت في حياة موسميّه

يا رفاقي

كل عنقود سينضج شهر يوليو

سوف اقطفه لكم مني هديّة

نخب يوليو ... دعوة الحب .. وبعث العبقريّه

يوليو ١٩٥٩

نوفمبر* ... الشهر العاطل

نوفمبر .... الشهر العاطل
شهر العطلات المتكاسل
اعياد مجوس واسافل
سجن وقيود وسلاسل
اغلاق الجامعة الكبرى ، تشريد الطالب والعامل
ضرب الطلاب مواكبهم جيش من شعب متكامل
لن تطفى نار عزيمتهم يا مجلس جهل متجاهل
نوفمبـــر
شهر العطلات المتكاسل
والوفد الفاشل
قد رسم الخطة في الداخل
قد خلق «الجفوة» ليماطل

ليساوم فينا ويجامل

كي يسند حكم عصابته .. كي يبقى ظلما ويواصل

حكم الطغيان المتداعي بالجيش القاتل

لن يبقى طفل فيناضل

والشعب الصلب المتكامل

البطل الصلد المتفاعل

صنع الاحداث وخطاها في سفر كفاح متواصل

لن يرجع .. لن يرجع خطوة

عن درب النصر المتكامل

والثورة تاريخ حافل

في وجه الطغمة بركان ... ومناضل يمضي ومناضل

آلاف تهتف .. صارخة في وجه مدافع وقنابل

تنتظر مصيرا محتوما لن يبقى عاجل او آجل

والعيد القادم .. يا قاتل

وزجاجة خمر قد فرغت في جوف البطل المتكاسل

ودخان الغليون الصاعد في قلب الليل بلا آخر
وفتاة ترقص في ملهى .. في حانة خمر ومحافل
وزجاج يمتلىء دماء من قلب الشعب هنا سائل
وهنالك ترقد مائدة خضراء ... تصرخ بالداخل
والشعب جحافل صامدة وجحافل تغلي وجحافل
تنتظر اللحظة في صمت في زحف صلب متواصل
يا شعبي ... يا شعبي الباسل
ستظل شريفا متحدا ... ستكافح ابدا ستناضل
تستشهد بطلا في وطن حكمته الطغمة بالباطل
ستقاتل حتما ... ستقاتل
يا شعبي .. يا شعبي الباسل

سبتمبر ١٩٥٩

---

* نظمت هذه القصيدة عندما حمل اتحاد طلاب جامعة الخرطوم او سياسية لاعادة الحياة الديمقراطية وعلقت على جدران الجامعة

يا مجد*

باسم «حامد» و «البديع» و «صادق» البطل الممجد

باسم «يعقوب» الشهيد طليعة النصر المؤكد

باسم من حملوا اللواء وضحوا للهدف الموحد

باسم فجر الاربعاء

مواكب الشعب الحزينة لونها المحزون اسود

ايها الشعب توحّد

حطم القيـد تمرّد

لم يعد في عالم الاحرار انسان مصفد

لم يعد في ارضنا الخضراء شبر فيه نسعد

باسم عشرات السجون وثيقة الشرف الممجد

باسم عشرات المشانق في رقاب الشعب توصد

باسم صرخات اليتامى والحوامل

باسم مولودٍ صغيرٍ قد تشرّد
ان هذا اليوم اسود
وجهه المحزون أربد
ايها التاريخ اشهد
قبضة السجان قاتلة .. وباب السجن موصد
قلعة تبنى ومشنقة تشيد
ايها الشعب توحد
هذه الشعل المضيئة في يد الاحرار تشهد
كل جفن ساهر في الليل مقروح مسهد
كل ام فارقت طفلا ستلقاه وتسعد
كل طفل يتمته عصابة الطغيان لن يبقى مشرد
كل حلم مات في صدر الامومة سوف يولد
سوف تثأر
ثأرنا فوق المقاصل حقد اجيال تفجر
ثورة الشعب المناضل مطلب أغلى واكبر

يا ممجد .. سوف نثأر

سوف نمضي في طريق الثورة الخطر المقدر

نستمد من الدماء حداءنا نصرا مؤزر

ثورة الشعب المظفر

أيها الشعب تذكر

اسم ثائر
اسم اول قلعة قد ناهضت حكم العساكر

قلعة الطلاب مئذنة البشائر

اشعلت نار الكفاح وشيّدت اعلى المنائر

نوفمبر ١٩٥٩

---

* نظمت هذه القصيدة ليلة تنفيذ حكم الاعدام على الضباط الاحرار الاربعة الشهداء الذين قاموا بمحاولة الانقلاب الثانية في مقاومة الدكتاتورية · وقد علقت على جدران الجامعة ·

عودة لوركا

أفق لوركا (١)

أفق من هدأة التابوت من جدرانه الرطبه

أفق ... انظر الى الاضواء مقتربه

افق شعبي تيقّظ

لم يعد يبنى على الموتى من الاحرار

تابوتا .. ولا قبّه

ولا نبكي اذا ما شيّع الرصاص موتانا

اذا صلبت ضحايانا

على جدرانه الصلبه

اذا حصدت ملايين من الاحرار في الكنغو

حصاد التربه الخصبه

فارض الكنغو مضطربه

دم الانسان مسفوح على جنبيك يشوي سمرة التربه
صديقك سار للقضبان تخنق صوته الرهبه
اجل قد سار لومبا
افق لوركا
فان الارض ملتهبه
كلا الشعبين في الميدان .. يا لوركا
وما زلنا بافريقيا
نصدق في خرافات وتحكم شعبنا المغلوب اسطوره
ونرسم في ركام الواقع المتحجّر الصورة
لهيئات السلام ونسج الاكذوبة الكبرى
وكل بنودها الاخرى
بقايا حلمنا المتكاسل الساذج
نهدهده بداخلنا ويأتينا من الخارج
نصفق دونما وعي .. ونهتف دونما رغبه
ونؤمن بالمواثيق التي تنتهكها العصبه (٢)

وتمضي غير آسفة اذا ما اغتيل لومبا

لان أخاك لومبا

أراد مشيئة الانسان ان تنمو بلا رهبه

اراد النور ان ينساب في اكواخنا الخربه

افق لوركا

وعد للشعب يا مومي [٣]

قتيل السم اغتالوك في الغربة

بعيدا عن بلاد النور .. ارض الثورة الحرة

لكي لا تشعل الثورة

افق لوركا

وبارك ثورة الاحرار في الكنغو

وفي آسيا وافريقيا

لنغرس شجرة الميلاد في ميدان يوتوبيا [٤]

ارادة شعبنا الصلبه

أجل لوركا

بلادي كلها مومي وصوت الشعب لومبا

افق من اجل لومبا

نغني اغنيات النصر والمقطوعة العذبه

يناير ١٩٦٠

---

(١) لوركا : الشاعر الاسباني الذي استشهد في معركة بلاده ضد الفاشية.

(٢) العصبة : رمز لهيئة الامم المتحدة .

(٣) مومي : فلكس مومي رئيس اتحاد شعوب الكمرون الذي اغتيل مسموما في جنيف .

(٤) يوتوبيا : في الميثولوجيه الاغريقية .. المدينة الفاضلة والرمز لارض الحرية والسلام .

عصفور في اغادير

اسمعت عصفورا يغني في اغادير العظيمه
اغان افريقيا المناضلة القديمة ؟
يطارد الاحزان
كي لا تزرع اليأس المميت ورنة الحزن الاليمه
صبيحة الزلزال
والانقاض تجثم فوق صدر الارض شاحبة دميمه
وصورة الموتى ... واطفال يتامى
هيروشيما .. هيروشيما
في بيوتات واكواخ تداعت عند سفح التل
يشهد عندها التاريخ آثار الجريمة
والبقايا من خراب معسكرات الجند بعد الحرب فـوق
تلال روما

مثلما تنطفىء عند الفجر مسرجة عتيقه
مثلما تختنق تحت غياهب الانقاض
أم او شقيقه
مثلما يرتعش عنق الفارس المشنوق في بئر عميقه
مثلما تنداح عبر مسافة المجهول اغوار سحيقه
كانت الآلاف تسبح في بحار الدم .. اشباحا غريقه
والوف تضرب الصحراء جائعة .. طليقه
حيث لا ماء" .. ولا قوت" .. سوى ارض شقيقه
ارض كل مناضلٍ
ارضي وارضك .. ارض عشرات الملايين الصديقه
خيمة للاجئين .. وظل اشجار وريقه
صوت اجراس الدمار تدق دقات عنيفه
مثل ولولة العواصف عبر «يافا»
مثل صرخات اليتامى في «الجزائر»
والصدى في قلب «حيفا»

يا اغادير العظيمه

كل شبر من بلادك دكه قصف الزلازل

سوف ترفعه منارات جميله

ترشد السفن المليئة من مسافات طويله

كي نشيّد في اغادير الجديدة

قلعة التاريخ سامقة وتمثال البطوله

ونغني انتصار السلم والانسان

من اجل الطفوله

رغم انصار الابادة رغم طوفان الزلازل

رغم ليل الموت خيّم فوق عشرات القوافل

في دروب المدلجين .. السائرين بلا مشاعل

في بلاد المنجم المنهار في مليون عامل [1]

لن يهاب من الرياح ولن يخاف من الزلازل

شق درب كفاحه ومضى يحطم في المعاقل

لم يزل في فورة الطوفان يقتحم المجاهل

يا أغادير العظيمه

كل غصن صوّحت ازهاره حتما سنوقده مشاعل

والصخور الساقطات غدا نشيدها منازل

كلما يجتث نبت الحقل زلزال

سينبت آخر بين الجداول

فبراير ١٩٦٠

---

(١) المنجم الذي انهار في جنوب افريقيا من عمال الحفريات فقتل أعدادا كبيرة منهم تحت الانقاض وكان الضحايا من المواطنين السود والملونين .

حـوليّـه

أذكره يوما بالذات
في عام مات
في أحد شهور الحوليات
صوتا ينبعث من الصف المتأرجح أبدا دون ثبات
« شيلوا الصلوات ... شيلوا الصلوات »
شيخ يترنح في الحلقات
كالثمل تدغدغه النسمات
وخليفة دائره الاسياد
بدأ الانشاد
وارتفعت كفه بالدعوات
وتلا لمحبيه الآيات
قد صلبت في فمه الكلمات

وتلوّت في الافق «السبحات»

تتساقط .. حبات .. حبات ..

قد بدأ رسالته الكبرى بالعبرة في خلق السموات

عن حب السادة والسادات

« اهل الحوبات »

من ملأوا امعاء الجوعى طهر الفاتحات

واذا ما انتظم هنا الخلفاء

واذا ما ابتهلوا للخلاّق .. الى الملكوت بالف دعاء

واصطف الصبية في حلقات

تبتدىء المدحة من أبيات

تهتز .. وتلتف القامات

ورويدا تنطلق البحات

بحات حناجر تتمطى .. تتسلق في حبل الآهات

وصياح الصبية في الحارات

وهنالك في كهف الظلمات

احياء في جسد الاموات

خلف المسجد والزاويات

تنطلق زغاريد الفتيات

عشرات تزحف فوق الارض..وفي الحيطان..وفوق «سبات»

وفد الزوار .. وجمع بنات

حيث الدخّان العاطر يصعد في غيمات

من مبخرة الجنيّات

واذا ما انطلقت زغرودات

هاجت في الحلقة اشياء عطشى تتحرق كالشهوات

تتلذذ من صوت الفتيات

تتلوى .. ترقص كالحيات

تستقبل خلفاء الزفات

ومريد عبأ « خرطوشا »

« أبشر ... أبشر » .. صوت الطلقات

والسيد يخطب في الصيوان

يبايع زوار الخيمات

وتجندل طفل وسط زحام

تحت الاقدام

اختنق ومات

قالوا : قد رحل لدار الخلد.. الى الفردوس.. الى الجنات

قد افنى فجر طفولته قد نذر لاصحاب الصدقات

قد شب «حوارا» للاسياد تربى في احدى الخلوات

واتى الخلفاء

والنجفة تبخل بالاضواء

وانتفض الليل يمد عباءته السوداء

واطل السادة بالشرفات

وارتفعت آلاف الصرخات

كفّ" تصعد .. كف تهبط .. كف ترجف دون ثبات

« سيدي ... سيدي »

ضقت ــ وزوجي ــ بالفتوات

ارزقني طفلا يحمل اسمي

يحمل عن ظهري التبعات

والسيد يدعو بالاحسان وحسن الطاعة والانصات

نكران الذات

الله .. الله ... يا رب التوبة والبركات

احفظ عرضي

أنزل غفرانك في ارضي

أبعد عني كل اللعنات

أختم عمري برضاء السادة خير ممات

« آمين .. آمين » تتردد الاف الاصوات

ابريل ١٩٦٠

شجيرة الصبّار

شجيرة الصبّار
شواهد القبور وانحناءة انكسار
وحزمة الوقود في مداخن الدمار
نهاية الربيع بعد روعة اخضرار
لكنما الجسور
لكنما القلاع والقصور
تمتد في اصرار
تودّع المساء كي تستقبل النهار
ووقفة القصور في ديمومة انتصار
انشودة المرافىء الحزينة الأغوار
وومضة السنا في غابة الظلام
قلاعها تمتد منذ الف عام

على رصيف المرفأ المهجور .. ضوء نار

منارة حزينة وشهقة احتضار

وكل شيء صامت يحوم في الجدار

ورحلة القرصان في تجارة التوابل

ومركب الشراع في مجاهل البحار

وقصة الدروب والقوافل

ومدخل المحيط في شطآن زنزبار

اود لو غرقت القط المحار

وتستقر رحلتي في القاع .. في القرار

اشيد من حصاد رحلتي ديار

وملجأ ينام في جدرانه الصغار

وازرع الشطآن والحقول والمروج

اذوب الثلوج

من مدخل الخليج

فتغسل البروق ظلمة القفار

وموتنا انتصار

ليخرج الانسان من مواقع الحصار

وينشق النسيم

نشيد القصور عند المرفأ القديم

نغلغل الاصابع البيضاء في مخابىء النجوم

لتورق الكروم

ويشرق الضياء في الاطلال والسديم

وتختفي عناكب الجدار

وصورة الأشباح في الاسوار

مدينة الاحزان

جراحنا ملتهبة النزيف والشريان

سواكن (١) الحزينة الجدران

مدينة السكوت

يا قرية في شرقنا عملاقة البيوت

يا رحلة الصياد حين عاد دون قوت

شباكه مليئة بالماس والياقوت

تجاذبتها غضبة الصخور فارتست في الشط كي تموت

ابريل ١٩٦٠

(١١) سواكن : ميناء قديم مهجور في شرق السودان .

اشباح الحانه

امام حانه
كملجأ المتشردين
وقفت كعود السنديانه
امام باب البار ذي الغرف المزانه
عباءة سوداء فوق هياكل الاطفال
في احدى الزوايا
والصبايـا
بعضهم ظمأى .. حفاة .. كالتماثيل عرايا
ينبشون حجارة سوداء من لون الخطايا
امام حانه
عيون رواد المكان تدور خائفه جبانه
وتحت لافتة المحل .. وفي الفرندات الانيقه

خلف اعمدة مزخرفه مزانه

زجاج استولو «وماريني» «وهيج»

وحشرجات حناجر القرصان في البهو السحيق

قذر الشهيق

صوت الكؤوس الفارغات صدى عميق

عمياء عند الباب تأكل في فتات من رغيف

فاذا بصوت مرعب قذر مخيف

كعواصف الامطار في ليل الخريف

« هيا اخرجي »

باصابع متشنجات مثل شوك العوسج

قذفت بهيكلها الضعيف

سقطت .. تلوت .. ثم عادت للرصيف

عادت لتأكل في فتات من رغيف

تصغي الى القرش المذهب في جيوب البنطلون

ترنو اليه .. وتشرئب .. وكل شريان جزائر من عيون

تتحسس الدرب المؤدي نحو مذبحة الجنون

خلف الستائر .. خلف اضواء النيون

صوت السقاة يقهقهون

تسترق وقع خطى السكارى .. وقع خطو الراحلين

يتهامسون

وصدى .. صدى موسيقى جاز

صخب ... وايقاع نشاز

وتحركت للبار تبحث في نهم

عن آخر العنقود في طعم الالم

ما ذاق في احلامه الخضراء احزان الارق

لم تختلط في وجهه المكتنز قطرات العرق

وتكدست في جيبه رزم الورق

ورق يسيل سبيكة حمراء من لون الشفق

الا العيون المطفئات بلا الق

نامت ليفضحها الصباح

شبحا امام البار

يحمل صدره المطعون عشرات الجراح

استيقظت .. وتثاءبت .. عادت لتبحث من جديد

نفس الطريق تدب في اجوائه روح التردد والشرود

نفس الصدى .. في رنة القرش البعيد

وقفت امام البار في الدرب العتيد

يونيو ١٩٦٠

«يوتوبيا»

اشرق يا نور
اقفز بجناحك فوق السور
انثر في الدرب خيوط ضياء
جسدي عار من ثوبي في ليل شتاء
وطريقي وحل في الظلماء
وحل يمتد بغير جسور
اشرق يا نور
امدد كفيك لكي تخترق سياج حديد
لتذوّب اطنان الثلج الاسود .. من بابي
طوفان جليد
دعني استقبل فجر غدي
واضم لقلبي فرحة عيد

اشرق يا نور

احمل اشتات الصخر الهادر

من اعلى .. اعلى الهضبات

فوق الاحياء الاموات

تتدحرج في مجرى الجندول

لتسد طريقي

طريق الزورق قد ابحر من غير شراع

والراكب سافر دون وداع

من غير متاع

دون المجداف ودون السلة والازميل

في رحلته للمجهول

اشرق يا نور

شيد يوتوبيا

من ظلمة دهليز خاو من غير نوافذ خلفيه

او باب يفتح للطارق في برد ليال شتويه

او ثقب تدخل منه خيوط الفجر النوريه

والحارس عملاق

ينشب اظفارا عطشى ساديه

اشرق يا نور

شيد يوتوبيا عبر مسافات وهميه

اغرس في طول الدرب العاري

بضع شجيرات وردية

حطم من بابي صورة فاتنه غجريه

صورة (باندورا) هدية (زيوس) العذريه

تتشهى .. ترقد .. تتمطى

تتثاءب .. تلثم كفيا

تتمسح بي في الظلمة تلمس شفتيا

لمسات اصابعها الحمراء

كصقيع شتاء

كالشيء الكامن خلف نداء

رعشات الجسد الطافح بالاجواء العطريه

يتغلغل في اعماقي الشر

الشهوة تصرخ .. تنحسر

اشرق يا نور

افتح شباكي كي استنشق نسم عبير

لاشم عطور العالم تملأ قلب الشارع نهر عطور

شلال الظلمة غاص بها عشرات بحور

في القاع الاسود .. تحت الخندق ... خلف السور

اشرق يا نور

وكرات الباب تدلت حولي عنق ذبيح

حتى مفتاحي .. حبل المقصله الممسوح

بدماء جريح

والغرفة تابوت الاحياء .. في الممشى انقاض ضريح

والفتحة في صدر الشباك

خيط من نار

خيط يتدلى فوق جدار
كسجر النجمة في الليل المخنوق بعتمات الاسحار
كوميض النور بعين الثائر في اصرار
كخرير ثلوج الجبل الراقص فوق النار
اشرق يا نور

يونيو ١٩٦٠

«سارق الكلمة»

الكلمة امرأة حبلى
عطشى جائعة تتأود
نزفت قطرات مافونه
شبعت من دسم الملق الاصفر حتى كادت تتجمد
صلبت شريان الصدق على مذبحة الرب الاوحد
كي يفرح بالجرح النازف كي يسعد
والكلمة حبلى تتودد
تتلهف شوقا للجاني .. والجاني يطرب للمشهد
وعيون السارق دون ثمن
لحظات ترصد الف زمن
للبائع في السوق الاسود الف كفن
اقدام غضبى تتردد

وخدود دامية تتورد

وعيون غائرة في السجن تروح وتأتي بلا مقصد

وصدور تغلي تتوقد

جمر في الدرب وأحداق تتضور نارا في الموقد

تتطاير في الارض السفلى

تحترق قلوب تؤمن بالقيم المثلى

فندق الاجراس الكسلى

دقات راجفة عجلى

والكلمة امرأة حبلى

قد عشقت كهلا معتوها

قد عبدت ربا مكروها

قد ولدت طفلا مشبوها

طفلا ينتظر لتحمله الايام على كفن اسود

من منعطف .. من منحدر .. للقاع الى القاع الأبعد

يتدحرج ابدا لا يصعد

يحكي للارض وخضرتها
لمروج الحقل ونضرتها
مأساة الجيل المستعبد
يحكي .. يدمع .. ينزف .. في خجل مزز يتنهد
عنوان الكلمة ما عاد طويلا أخـّاذا ... اسود
ومضات الفجر المخنوقه
ما عادت ترقص دامية في صدر المذبح مشنوقه
ما عاد جناح الطير الاسود
يمتص الاخضر واليابس في نهم الجائع والمجهد
يقتات الحزن ويتغذى من شبح البؤس .. ويتوسد
ارق الالفاظ المشدود على حبل طيني اسود
العتمة ما عادت حالكة : إنجيل حياتك يا اسود
ما عدت الزنجي الأرمد
اياك تصدق ان قالوا : العتمة بدأت تتجدد
اياك تصدق ان قالوا : لليل عيون لا تسهد

للجائع صبر لا ينفذ

فالعتمة أخذت تتبدد

والجائع حتما يتمرد

والكلمة اسقط توأمها خطر الارهاق المتعمد

وجنين السارق لن يولد

في العام الابيض لن يولد

نوفمبر ١٩٦٠

« حبيبـتي »

« حبيبتي »
ولكم وددت اقولها لك الف مرة :
لست حراً في رسالاتي اليك .. ولست حره
لست اكتب ما اعي واحس : حزنا او مسره
كي اخط صحائفي
واقول رغباتي واحلامي وسر مخاوفي
لكنما القيد الثقيل يشل تعبيري وصوتي
كل من حولي يطاردني ويحملني لموتي
مرة صلبوا لساني عنوة .. من أجل صمتي
مرة .. مليون مرة
احرقوا الرغبات في صدري شواظ مستعره
مرة رصدوا خطاي وسجلوا لي كل خطره

وعندما ارنو اليك تموت اخيلتي

وتقفز من اجاباتي اليك خيوط فكره

تطل من وهج الحديث عميقة بعدا وغورا

حبيبتي

عيناك تحترقان من عامين .. كالطفله البريئه

بغير اجنحة يطوف بنا الحديث الى عوالمنا المضيئه

الى الحكايات الجريئه

حكاية الحب الذي قتلته اظفار الجريمه

وشيعته الى مداه النائي في الارض القديمه

ولم نعد نبكي عليه

لفرط اشواق مجنحة اليه

حبيبتي ولكم وددت اقولها لك والجموع

حشدت مواكبها امام الدرب ميدان الفدا

قد لوحت لي فانطلقت وقد مددت لها يدا

وصحوت القط ما تبقى لي على طول المدى

وحدي باجنحة من الاشواق يحملني الصدى
يا من صنعت لنا غدا
ونظرت خلفي تاركا انسانتي .. ورحاب حبي
آه .. حين وجدتها تجري .. وتلهث خلف دربي
أسرعت حيث انطلقت
واقسمت تحتضر قربي
علمتني : الحب اكبر ملتقى واعز غايه
للملايين التي عطشت اليه تحرقت منذ البدايه
تعمقت معناه في صدق
لترجيء فرحة الاعياد من اجل النهاية
هكذا قد كان حبي
عندما حطّمت من صدري رتاج قواقعي
وفتحت قلبي
شيعت روحي بقايا الوهم في اعماق حفره
عرفت أن الناس .. كل الناس احبابي :

صنعنا من شعور الظلم ميلادا لاسره

حبيبتي

ولكم وددت اقولها لك الف مرة

قد صنعنا ــ نحن ــ للانسان والتاريخ مجرى

صغنا من احزاننا لكليهما شطا وبحرا

فاض في اعماقنا مدا .. وجزرا

نوفمبر ١٩٦٠

« الرفاق المتعبون »

انا لا أصدق

انني في الظلمة الخرساء .. في صمت احدق

في جدار اسود كالليل .. كالانياب مطبق

انني في وحشة الاطلال

ارثي للخراب الدامس المطمور والرعب يصفق

والخواء القاتم الليلي والسور الجليدي

والرتاج المحكم الحلقات .. والباب الحديدي

والرياح تئن في ظهري كصوت الاخطبوط

وسط السواد اشق دربي في متاهات المحيط

وسفائني غرقت حواملها وشارفت النهاية

تسوقها الامواج للقاع البعيد .. مع البقايا

راس مدخنة : ... وحبل مثل جندي نشيط

يتسلق الاسوار متكئا على وهم عبيط
انا لا اصدق
فاتتشلني من ثلوج الصمت يا دفء النهار
وانشب اظافرك القوية في عمالقة الدمار
امسح لنا لون السواد من الجدار
ما زال يرعبني ويملؤني شعورا بالضياع
ورفاقيّ الظمأى الجياع
يتحسسون طريقهم في الدرب للشط الوضيء
لعوالم الافراح للحقل النديّ السندسي
للنور في خلجاته
يرتعش كالنجف المنير اللؤلؤي
حيث الامان السرمدي
لا رعب لا قرصان تعترض المراكب
لا سلاسل تربط الشجعان او تدمي المناكب
حول سارية السفينة بين عشرات الثعالب

لا غنائم

والرفاق المتعبون من المعارك والقتال

يتمددون على سطوح سفينة سوداء تمخر للمحال

تستنزف العرق المندّف فوق اكتاف الرجال

قبطانها يهوي عليهم بالسياط وبالحبال

انا لا أصدق

يا عبيد الحزن : تحتملون فوق الاحتمال

ماذا عبدتم لو اردتم ان تجيبوا على السؤال

انا لا أصدق

نصّبوا الأقواس واستمرأوا أقداح النبيذ

وافاقوا حين وجدوا الليل

مشدودا على تعريشة الاضواء كالشيخ العجوز

ضاعت معالمه .. وضاعت في معالمه الغنائم والكنوز

الا النبيذ

هذا المخدر يورث الرحم الجنينا

يثمر اللذة في الاحشاء اصدافا وطينا
فاذا الثمرة تولد طفلا مستكينا
لا اصدق
رعشة الكلمات في الشفة القويه
والسلاح القاصف المحمول في الكف الفتيه
وانهيار الفارس المغوار في الميدان
ان قالوا : جنون العبقريه
فلاني لم اذق طعما لمعنى العبقريه
ولاني لست اؤمن بالحياة الابدية
سوف أحمل فوق كفي امنيات مخمليه
للعذارى .. للطفولة .. للرفاق الطيبين
الحاملين العبء من أجل سلام البشرية

ديسمبر ١٩٦٠

« عائد من ارض الموت »

من وحي معركة الاصدقاء في جامعة
القاهرة فرع الخرطوم

يا عائد من ارض الموت
من خلف السور
من باب السجن المكسور
من كف الجن المسعور
من خلف الأفق الميّت تحت عباءآت الديجور
يختنق ضياء
ويموت الناس صباح مساء
من اجل النور
وسمعنا الصرخة خلف الباب
وانهار الباب
واقتحم القاعة وحش الغاب

والليل ضباب

وامتلأت كل الارض ذباب

وعيون ذئاب

وغبار الموت .. السم الزاحف نحو الصفوة .. والطلاب

ونباح كلاب

ترغي .. تزبد

تركل .. ترفس .. تستعبد

ورأيت صديقي يستشهد

وفتاة اخرى تستنجد

لم تسقط من يدها الرايه

قد صمدت من اجل الغايه

لم ترجع .. لم ترجع خطوة

ما انهارت في الارض الرخوة

ما سقطت في كف القسوة

قد ماتت في الوحش النخوه

ورأينا ضحايا في الميدان
ورأينا الوحش يجوب الدار .. وكل مكان
ورأيت بعيني ارض الموت
الموت الاسود .. والانسان
في عنف يطرق باب الموت
والكفن الاسود يزحف خلفي .. كفن الموت
لم نحمل نعشا او تابوت
لم نحمل قوت
الا الايمان وحزمة حقد مكبوت
يا ليل الحزن ونبع المحنة يا مشلول
يا أعرج قف !. ارفع كفيك .. تحرك ...
اقدم نحو النور
ما زلنا نحلم بالاضواء وانت تطول
والحزن يلوّح بالمنديل
والفجر قتيل

قد مات الضوء من المصباح

وخفت النور من القنديل

يا فجر النور

قد جاء صديقي يصرخ .. يزحف في اصرار

عيناه شرار

قد وقف امامي كالتمثال

تمثال بطوله

ذرفت الدمع .. الدمع الحار

والدمع رجوله

دمع النصر .. ودمع الفرحة ... دمع رجال

من اجل النور

يا ليل امانينا المقبوره

ما زلنا نحلم في خوف ببيع الارض المهجوره

نفتعل حكايا مبتوره

نجتر بقايا اسطوره

عن قصة رجل مأجور قد باع الارض المأجوره

الارض البور
الباب الفاتح للاشباح
من يملك اسرار المفتاح
يا عائد من ارض الموت
من اجل الوقفة خلف الباب
وامام الباب
لنصد الريح المقتحمه
والنار .. النار الملتهمه
من صدر الباب
والحرم الاكبر في التاريخ
لم ابك صديقا يستشهد
لم اثن رفيقا يتمرد
في صدر الباب
وأعز صحاب
سقطوا في الارض ضحايا معركة الارهاب

فبراير ١٩٦١

من الاعماق

يا قتله
يا اقذر انواع القتله
وأحطّ صنوف البشريه
من قتلوا بطل الوطنيه
من خنقوا صوت الحريه
بذروا الاحقاد .. اشاعوا الروح السلبيه
يا لومبا
ليست هذه مرثيه
لن نبكي الروح الثوريه
اشتعلت نار
بلهيب الحرب الاهليه
يا خزي الخونة والاشرار

يا ويل عميل الاستعمار

يا سيل الحقد المتفجر

دمرّ ... دمرّ

حطم اذناب المستعمر

العالم .. يسخط .. يستنكر

والشعب الثائر في اصرار

الصاعد ابدا لن ينهار

الهاتف في وجه الاحرار :

الثار .. الثار

احرق .. حطم ثالوث الفئة المرتزقه

يا ويل مصيرك .. يا طغمه

لم نهدأ من هول الصدمه

قد ماتت في فمنا الكلمه

يا ضوء رفاقي في الظلمه

يا لومومبا

قد خفت الصوت من المنبر

اعذرني قلمي يتعثّر

اعذرني قلبي يتقطّر

قد اقسم شعبك ان يثأر

ان يهدر نارا مشتعلة

تشوي .. تدمي .. تقتل .. تسفك منفعله

تستأصل أعناق القتله

ثورات تشومبي المفتعله

يا عار الامم المتحدة

حامية الغاصب حق الفئة المضطهدة

يا اكبر جرح ينزف في صدر الوحده

يا لومبا

انفاس الثورة لن تخمد

مليون قتيل يستشهد

كي تشرق شمس الحرية

يا لومبا

في قبرك نم

الثأر العاجل يتضرم

في بحر الدم

لن نهدأ بعدك لن نرحم

يا اغلى قتيل

ستساوي القطرة الف عميل

فبراير ١٩٦١

من خط النار

الى اصدقائي الفدائيين الذين صافحتهم في قطاع غزه .. الاصدقاء الذين لا استطيع ان اسميهم الان .

من خط النار
من خط الهدنة من ارض تبعد عنا بضعة امتار
من ارض ترضع صبيتها مذ ولدوا عزم الثوار
زغبا وصغار
يتغلغل فيهم حب الثأر
كي تغسل ارض فلسطين المسلوبة من وصمات العار
منخط النار
شاهدت بعينيّ فلسطين
مأساة القرن العشرين
تتلظى .. تغلي .. كالتنين

والثورة في اعماق الارض جنين

ينتظر مخاضا ثوريا

قد عاش الثورة منذ سنين

شاهدت بعيني دير ياسين

ورأيت الارض المسلوبه

ارضا خضراء يانعة تتفتح مرعى وخصوبه

تتفجر نبعا وعذوبة

ورأيت بعيني يا اصحاب

يا عار الاخوة .. والاحباب

في قلب الوطن العربي

«النجمة» تخفق عند الباب

عنوانا يحكي اسرائيل

في العلم الراجف في سارية كالانصاب

ورأيت الحارس يتمشى .. سفّاح الغاب

سفاح العصر الاسطوري

يحتقر مصيرك ومصيري

يمتشق المدفع يتحدّى في صلف الحكم الصهيوني

في أرض فلسطين الحرة

في خان يونس .. في غزه

في خط النار

والشعب عيون ثاقبة في صدر المدفع ليل نهار

والارض جباه صامدة في خط الهدنة في اصرار

صافحت فدائي

يتجول في الليل الداجي

يحتضن المدفع في صمت ما بين خيام وملاجي

في صمت يرفع ساعده «الزمن عدوك يا لاجيء» (١)

في غـــزه

في الوطن المثقل بالاحلام

في التربة في حقل الالغام

صوت الرصاص الطائش في صدر الايتام

وجنود الامم المتحدة

تعترض الصبية والاحرار

تعتقل النسوة والثوار

تصطنع حدودا وهميه

تحمي اعمال الوحشيه

في اسرائيل .. القلعة .. حصن الاستعمار

في وطن العرب الاحرار

الزاحف في عرض الصحراء

يتوغل ليلا في سيناء

في رأس الرمح المخضوب باشلاء دعاة الحرية

« انصار الوحدة العربية »

في غـــزه

والجيش الصاعد يستجلي جبهات النور

والبحر الابيض ممتد امواجا تزحف دون فتور

كحنود فلسطين الحره

في خان يونس .. في غزه

يستشهد في ارض التحرير

من خط النار

من خط الهدنة من ارض تبعد عنا بضعة امتار

اني اكتب للاحرار

في كل زمان

عن مأساتك يا انسان

في غزه ... أرض البركان

تنتظر الفجر المتهلل كي يغسل ليل الاحزان

يا فجر الثورة والطوفان

ابريل ١٩٦٢

---

(١) احد شعارات الفدائيين في قطاع غزه .

كازانوفا

كازانوفـا
يا رب اللذة يا قرصان
يا عابر من اجل الشهوات بحارا صاخبة الخلجان
ماذا تحمل في رحلاتك غير الخمرة والاكفان ؟
تهب هدايا للبسطاء .. هدايا باهظة الاثمان
في كفيك بحار المتعة .. كل المتعة يا قرصان
كازانوفـا
اصبحنا نسمع في الطرقات صياح الصبية والنسوان
عند الاحباب .. وعند الاخوة والجيران
في كل مكان
في كل صباح : ارحل عنا يا قرصان
من قبل مجيئك لم نسمع بالشهوة تفترس الانسان

لم نسمع بجماعات تأكل بعضها كالحيتان
لم نشهد وجه عذارانا يتمرغ في وحل الاحضان
كل الاحضان
الا يوم وطأت ثرانا .. يوم المحنة والاحزان
كازانوفـا
ارأيت الليل المتكاسل في خجل يهمس للحراس :
لا تعبأ .. نم .. فالشارع اخرسه الافلاس
لا شيء سوى رنات الكاس
في ايدي عصابات الافيون
تتحسس اشباح الموت المدفونة في الجسد المأفون
تتلذذ من دفء الاجواء .. الممزوج بدخان الغليون
تتثاءب في خدر ونعاس
تتمطى فوق ضحايا الليل الراجف من قرع الاجراس
يا حارس نم .. فالارض معطلة الاحساس
والناس تهاوت فوق الناس

الا الحراس

يصغون لاصوات عطشى تنحرق .. تهدر دون حواس

صوت القرصان

أنات البوم الناعق فوق بيوت الناس

كازانوفـا

ما زلت تعيث وتستهتر

قد حان الوقت لكي تمضي يا لص البحر وتستغفر

قد بزغ الفجر لكي تبحر

من ارض أفسد تربتها غثيان الروث المتخثّر

وجذوع الشجر المتحجّر

ارحل عنا ... برحيلك حتما نستبشر

والارض ستخضر وتثمر

والفجر الزاهي سيطهر

ادران خطيئتك السوداء

من وجه مزارعنا الخضراء

ستعود كما كانت عذراء

كازانوفـا

يا رب اللذة والاهواء

الناس السذج والبسطاء

يدعونك : مقبرة الاحياء

فأرحل عنا قبل حلول المد العاصف والانواء

الارض ستغلي كالبركان وتنثرها حمماً سوداء

مايو ١٩٦٢

قلـــبي

قلبي اعيذك من جحيم حياتـي ، رفقـا بنفسي واستمع لشكاتي
قل لي رفيقي انت مؤنس وحشتي لم الـق غيرك عاشقا كلماتـي
انـا شاعر متمـرد متوقـد الوجـدان والالهام والنزعـات
انا لا اطيق العيش في دوّامـة محدودة الابعـاد والميقـات
انا طائر قلق يحلـق عابـرا قسما مجنحـة الروابي عـوات
هـات اسقني من كل نبع جرعة اني ظمئت الـى المزيد فهـات
مأساة جيل عاش في حرمانـه كالقيد لا يقوى على الافـلات
من لي بفاتنة أهيـم بحبهـا وأخصها بارق احساساتـي ؟
أعطيها من قلبـي عصارة حبـه مـن خير ما نضحت به سنواتي
لتضم مأساتـي الى مأساتهـا شوقا وتأخذني على علاّتـي
كالطفـل احيانا تزيد رغائبـي عن حاجتـي والـح في طلباتـي
الكلمة النشوى تهدهد خاطري كأنامل مسحت علـى عبراتـي

وأقل شاردة تثير حفيظتي ... لا يعجم الاغراء صلب قناتي
الناس تجهلني وقلبي وحده ... يدري أساي ويستبين شكاتي
اني ظمئت ولا أخالني ارتجي ... ري السقاة فقد فقدت سقاتي
حبي كنبع الماء يجري فيضه ... في الجدب يحي فيه ميت نباتي
اني اذا هبت رياح صبابتي ... القيت في شط الهوى مرساتي
اهوى الجمال اذا مشت أسرابه ... عند الاصيل تسير في الطرقات
اهواه احساسا عميقا دافئا ... يروي شرايبني ويشبع ذاتي
اهواه عطراً ضمخت اجواؤه ... روحي وغمرت بالشذا جنباتي
اهواه اشواقا تعربد في دمي ... وتعيدني من عالم الاموات
اهواه آمالا اعيش سنينها ... زادي مع الايام بعض صلاتي
اهواه نارا كالجحيم تذيبني ... لهبا وتذروني الى ذرات
اهواه ما اهوى سوى محرابه ... فيه امتثلت وبوركت صلواتي
أواه من قلبي شكوت جموحه ... لم الق من يحكي له رغباتي
في كل منعطف يهز مشاعري ... ويضيف مأساة الى مأساتي
يا ليت لي قلبين انبذ واحدا ... قد ضل عن دربي وعن غاياتي

مايو ١٩٦٣

ليالي الصافيـه

من ذكريات الصافيه
من عالم البيت المطل على رحاب الناصية
شاهدت اعياد الجمال .. وكرنفال الصافيه
آواه .. ما احلى ليالي الصافيه
قد عشت لحظات مجنحة الرؤى .. متتاليه
كالحلم .. كالخدر اللذيذ مضت وليست آتيه
فالراقصات ضفائر جذلى وعنق عاليه
والجالسات كحزمة من سوسن في آنيه
والواقفات بحار عطر في سواحل نائيه
من كل طفل .. كل أم .. كل حسناء مضت او غاديه
أضفت على الحفل البهيج حلاوة متناهية
متأنقات فى ثياب زاهيه

متألقات تحت اضواء النيون كزهرة تحتل صدر الناصيه

والصافيه

تحتضن هذا الكرنفال

أفراح جيل طوع القدر المحال

جمع النساء مع الرجال

في قلب تلك الضاحيه

أواه .. ما احلى حسان الصافيه

قد عدت في جنح الظلام الى الليالي الخاويه

اجتر أحلى ذكريات عاطرات باقيه

من عرس أهل الصافيه

ما أسعد القلب الذي يهوى حسان الصافيه

يمتلىء حباً كالسنابل ــ في الحقول ــ الناميه

يجنيه طفلاً يملأ الدنيا حياة هانيه

عاتبت نفسي عندما ودّعت ارض الصافيه

يا للضياع : نعيش أعذب رحلة في العمر تمضي خاليه

لا شيء غير الوجد .. غير الذكريات الماضيه
انا شاعر ينفعل في صدق القلوب الباكيه
يضفي على ألف الهوى وهجاً .. وفي اعماقيه
وجداً تؤججه رياح عاتيه
تندفع من اعلى روابي الصافيه
تدمي حزين النفس تأسره العيون الغافيه
تحت الرموش المسبلات كسولة او لاهيه
قد عدت ملتهب المشاعر في شفاهي أغنيه
في نفس تلك الامسيه
تحكي صباباتي وتحمل أمنيه
للصافيــه
ذات الحياة الراقيه
والسحر والحسن الفريد وامسيات غاليه
غمرت صدور الناس افراحاً وذكرى باقيه
تعتصر فنانا وتلهم شاعرا فذا .. وتفرح باكيه

آواه ما احلى ليالي الصافيه

من أجل لحظات بتلك الضاحيه

قد قلت أحلى مقطع ونظمت احلى قافيه

ما أسعد القلب الذي يهوى جمال الصافيه

سبتمبر ١٩٦٣

« الغـائب »

حبيبي الغائب ماذا تحمل في جنبيك
بعيدا عني .. ماذا تقرأ بين يديك
رسالة حب ملتهب يتقطّر شوقاً في عينيك
لم تكتب شيئا من أجلي
لم تعبأ بحنيني اليك ..
كلماتي اليك
قد قالوا عنك : رحلت بعيدا عن داري
وتركت رياح الشوق العاصف تضرم ناري
حتى كلماتي ما عادت تنقل .. اخباري ..
وهج الحرف .. ودفء الشوق .. واشعاري ..
كلماتي اليك ..
يا انبل قلب ينبض بالحب المعسول

لم تترك لي غير الكلمات تطرز اطراف المنديل ..

ما أحلى الكلمة في المنديل

ما اقسى الوحدة نصف الليل

ليل المهجور

انداح الفجر وقالوا عنك : الغائب فات

الغائب اصبح ذكرى تنبض بالآهات

والعهد الابيض اصبح في كفي مرآة

لحبيب القلب .. الاسمر .. منشرح القسمات

اشتاق اليك .. احن اليك ..

حنين العائد بعد سنين

واي حنين

لم يعرف يوما قلب حبيب ..

لم يطرق بابا في الحب .. وما شق دروب

خطو النشوان يوقعه الشوق المشبوب

اول عابر

نستقبل افواج الزوار

نستقصي كل الاخبار

ليل نهار

عن راحل ما قطع المشوار

مذ هجر الدار ..

في دفء الشوق .. ووهج النار

لو تحمل في حبات الضوء حنين العائد من مشوار

خفقات العاشق والمهجور

من غير مصير ..

لو تبعث اشواق الموتى .. لو تحي القلب المقبور ..

احلام الغائب في الاسفار

اشتاق اليك .. اطير .. اطير .. احطم سجني بالمنقار

اطوي الابعاد .. بالف جناح

اجتاز بحارا بعد بحار ..

اشتاق الى ضوء البسمات
اشتاق الى عطر الخصلات ..
تتراقص جزلي .. تتعانق .. تتكسّر في كفي موجات
اشتاق الى احلى اللحظات
واضم الصورة .. في صدري ظمأ الاجيال
وحنين العائد بعد رحال
لعيون الزوجة والاطفال
اشتاق اليها .. في عينيها .. ضوء نهار
يلتف حواليه الاطفال
زغبا وصغار ..
باقات تورق كالازهار
ورفيقة دربي في المشوار
اهدتني اغلى من تذكار
لم تبق سوى خطوات اخرى في دربي :
احلى مشوار

مايو ١٩٦٤

الخميس العاصف [1]

بـدأ الزحف صامدا وقويـــا ... ثابت الخطـــو عاصفا ثوريـا
رعشة الموت ، حشرجات ذبيـح ... يتداعـى بروحـه الساديـــة
الخميس المجيد مولـد شعبـي ... كـــان حلما لشعبنـا منسيـا
غسلته الدمـاء فجـر صبـاح ... صبـغ الليـل لونـه دمويـا
ذوب الصمت والجليد واضحـى ... مولـد البعث شعلـة رمزيـــة
هـي طلقـة اصابت شهيـــدا ... اعلنت مولـد الحيـاة الأبيَّـه
اضرمت في النفوس نـار كفاح ... تطلب الثأر تفتـدي (قرشيا)
ايها الاعزل الـذي قد تحـدى ... فوهة النـار مؤمنـا بالقضيـة
هـذه شعلـة الكفـاح اضاءت ... معلم الـدرب فاستبان جليـا
سوف تبقـى مدى الزمان شعارا ... ابيض الوجـه طاهـرا وتقيـا
يا رفيق الكفاح ايـن سلاحـي ... قـد كسرت القواقع الصدفيـة

قد نسفت السدود شلت خطوي ... وكسرت القيود من كفيا

عندما دوت الحناجر ليلا ... وتعالى الهتاف يدوي دويا

ذعر الخائن الجبان والقى ... في الرفاق القنابل اليدويه

صمد العزل الأباة جموعا ... تهتف الثأر تطلب الحرية

اطلق الفاسد الاجير عيارا ... من رصاص الخيانة الوطنية

فرأيت الصدور تنفث لهبا ... كلهيب المدافع النارية

ورأيت الجموع تهدر حقدا ... هز عرش الحكومة البربرية

قد سمعت الرصاص يقصف اذني ... ورأيت الدماء ملء يديا

وشهدت الجراح تنزف حقدا ... تستحث الطلائع الثورية

تطلب الثأر من رؤوس جناة ... من وحوش العصابة العسكرية

شيعوا النعش في جناز شهيد ... اجزل البذل لم يمت مبكيا

لم يكن موكب الجناز حزينا ... بعد ما صار فقدنا مجزيا

كل طفل تمصته حياة ... تكبر البذل تقتدي (قرشيا)

والنساء، النساء تصرخ حقدا ... في وجوه المجازر النازية

من سيحمي الطغـاة حين تدوّي حين تزري رياحهـا الثوريـة ؟؟
هبة الشعب لن يحـد مداهـا مقتـل الفرد او حصاد البقيـة

٢١ اكتوبر ١٩٦٤

---

(١) نظمت هذه القصيدة صباح الخميس عقب نعش الشهيد القرشي ووزعت على الجماهير غير ممهورة باسم .

الموكب العملاق (١)

أفديك يا شعبي جموعا ثائره ... فعّالة لا ضجة وحناجرا
ازجي اليك تحيتي من خاطر ... دام ومن قلب يذوب مشاعرا
أفديك لا ترحم ولا ترفق بهم ... يكفيك ما عانيت منهم صابرا
استمرأوا الحكم الطويل فاجرموا ... جعلوا البلاد معاقل ومجازرا
فتحوا السجون فلطخت ابوابها ... زجوا الرجال نكاية وتنكرا
نهبوا الخزائن واستباحوا حرمة ... القانون وانتهكوا الديار الطاهره
جعلوا من الاحزان اعيادا لهم ... تحكي مفاخرهم طبول فاجره
لن يسكت الشرفاء صوت رصاصة ... في قلب عاصمة البلاد العامره
قلب المدينة شعلة وأوارها ... لهب تعالى في السماء مغامرا
تلك الحرائق في الشوارع مشعل ... في كف شعبي .. ثائرا متظاهرا
تلك الخرائب للكفاح ضريبة ... وأقل ما يغدي الدماء الطاهره
لم تبق الا لعظة محتومة ... والشعب يرقبها بعين ساهره

أفديك لا ترحم ولا ترفق بهم ... صوت المدافع في الشوارع هادره

« حظر التجول » قوة جبارة ... تردي البريء وتستبيح القاصره

هل يصلح المذياع من اجرامهم ... حين الرصاص يصيح ارعنا كافرا

حين الصغار الابرياء تساقطوا ... جثثا ترامت في العرا متناثره

حين النساء الثائرات اصابهن ... شواظ نيران الرصاص الغادره

حين الطلائع في مسيرة موكب ... حمل «العريضة» في صفوف ظافره

باسم الضحايا باسم اول قطرة ... غسلت فساد العصبة المتآمرة

الموكب العملاق اصبح وحدة ... ضمت شتات الامة المتنافرة

صوت من الشعب المرابض خلفه ... في وقفة جبارة متآزره

هذي يد الشرفاء مدت فانطلق ... يا شعب عملاقا عظيما قاهرا

لبّ نداء الحق فورا واعتصم ... به اين كنت مزارعا او تاجرا

لم تبق الا لحظة محتومة ... تهوى عروش الظلم تسقط صاغرة

لم يبق في طرف البلاد مناضل ... الا اذاب الليل جفنا ساهرا

صوت الاقاليم البعيدة هزني ... من قلب معركة الجموع الهادره

الحاشدين الى القتال حشدهم ... حشدوا الشيوخ لها وابن العاشره

هل يصلح المذياع من اجرامهم ... والشعب اعلنها معارك سافره
اين المفر فلا مفر لقاتل ... سفك الدماء معاندا ومكابرا
السبعة الاشرار في هذيانهم ... وكتائب الشعب العظيم محاصره
لن يفلت الاشرار من تطويقة ... الشعب احكمها كعنق الدائرة

٢٤ اكتوبر ١٩٦٤

(١) نظمت هذه القصيدة في الموكب الشعبي الذي اعلن الاضراب السياسي العام ووزعت على جماهير الشعب غير ممهورة باسم .

محكمة الشعب (١)

آمنت بالشعب منصاعا له القدر ... يملي ارادتـه قسرا .. فتنتصـر
آمنت بالشعب عملاقا تخلّـده ... امجاده الغـرّ والتاريخ والسِّير
في غمضة العين قد اجلوا مدافعهم ... اين الرصاص واين الجيش والحظر
وبارك الشعب ميـلادا لثورتـه ... يعانق الارض فاح اديمها العطر
واستقبل النبأ المحتوم يدفعـه ... شوق اللقـاء الى الاحرار يستعر
هبوا الى القصر واقتحموا مداخله ... لم يبق في القصر حراس ولا خفر
جيش البلاد قلاع الا من صامدة ... في وجه طاغية قـد كاد ينتحـر
القى السلاح وقد رقصت كتائبه ... والجيش اصبح باسم الشعب يأتمر
انفض من حوله الشرفاء فانتصرت ... قيّم الرجال وصوت الشعب منتصر
انا نريد امام القصر محكمـة ... جلادها الشعب لا تبقي ولا تذر
لن يرحم الشعب ما دامت طلائعه ... لا .. لا تساوم ا وتعفي وتغتفر
دم الطليعـة ارواح محلقـة ... عند اللقاء ودرب النصر مختصر

تلك الجرائم قـد هدّت عزائمنا ... واطبق الظلم استشرى له خطر
لا بد أن يصنع الثوار خاتمـة ... تنهي العصابة والطغيان يندحـر
انا نريد امـام القصـر محكمة ... جلادها الشعب لا تبقي ولا تذر
لن يرحم الشعب من خانوا قضيته ... باعوا الضمائر للشيطان وانتشروا
لن يرحم الشعب من نهبوا موارده ... وتخلفوا عن ركاب الحق واندحروا
لن يرحم الشعب من صنعوا معاقله ... وصدوا الدروب امام الموج ينحسر
لن يرحم الشعب من سخوا معالمه ... تبعوا العساكـر اينما ظهـروا
لن يرحم الشعب ابواقا مسخرةً ... نحو الفساد وفي الرشوات تتّجر
لن يرحم الشعب من باعوا صحافته ... حين الصحافة ضلع منـه منكسر
لن يرحم الشعب من سبوا طليعته ... كفروا بثورته جهـرا به كفروا
لن يرحم الشعب جاسوسا ومرتزقا ... لما تطلّـع جيـل ثائـر حـذر
عهـد الفساد تطاردنا جرائمـه ... في كل منعطف من ارضنا أثـر
انـا نريد امام القصر محكمـة ... ساحاتها الغر محفوف بها الوطر
فوق المقاصل قوس النصر منعقد ... ضوء الفخـار على جنبيه منتشر
لن يظلم الشعب محكوما بلا عدل ... ولن يبـرىء سفاحا لـه خطـر

ايـــن اللـــواء بيانـــات مرددة ... متحكم في رقاب الشعب مقتدر ؟!
اين اللـــــواء اكاذيب ملفقـــــة ... مثـــل السوائم لا عقل ولا نظر
اين اللواء اذا خرجت مواكبنـــا ... صاح الرصاص وزمجر حولنا الخطر
اين اللواء فان الشعب منتظـــر ... ما أصدق العزم حين الشعب ينتظر

٢٦ اكتوبر ١٩٦٤

---

(١) نظمت هذه القصيدة ليلة حل المجلس الاعلى للقوات المسلحة ووزعت على الجماهير غير ممهورة باسم .

حق الانتخاب

نظم هذا النشيد عندما نالت المرأة السودانية حق الانتخاب فاتخذه الاتحاد النسائي شعارا له في المهرجان الكبير الذي اقيم بهذه المناسبة . وقام بتلحينه المطرب الكبير الاستاذ محمد وردي مع عضوات الاتحاد النسائي السوداني .

أختاه في اقصى الشمال وفي الجنوب
اختاه في غرب البلاد
وفي ربا الشرق الحبيب
حيّ القيادة والطليعة في نضال الاتحاد
قد اقسمت الا تهادن في الكفاح ولا تقاد
قد قاومت بطش الطغاة وحاربت كل الفساد
وتقدمت رغم الرصاص تناهض الحكم المباد
واستبسلت في قوة من اجل تحرير البلاد
رفعت شعار الوحدة الكبرى باسم الاتحاد
اختاه

حي كفاح المرأة المستبسلة
قادت جماهير النساء جريئة ومناضله
شقت طريقها في الحياة مع الجموع الباسله
نالت حقوقها في السيادة والسياسة كامله
قد توّجت بالنصر تاريخ الفتاة العامله
اختاه هيا قد بدأنا سيرنا في القافله

اختـــاه

اليوم عيد الفرحة الكبرى بحق الانتخاب
ووثيقة الشرف العظيم تنوج الزحف المهاب
زحف النساء العاملات مع الطليعة والشباب
رغم التأخر والجهالة والخرافة والصعاب

اختـــاه

اليوم ندخل في المعارك في نضال البرلمان
وسيسمع التاريخ صوتا ظل مجهول المكان
صوت المناضلة العظيمة منذ قرن في الزمان

صوت الطفولة والامومة والمشاعر والحنان

اختـــاه

اختاه حيّ كفاحنا من اجل هذا الانتصار
من اجل تربية الطفوله والرعاية للصغار
من أجل تقديس الكهوله والمحبة للكبار
من أجل تعليم الحبيسة خلف مأساة الجدار
من اجل تتويج الامومة في نضالها بالفخار
من أجل تمجيد السلام فلا حروب ولا دمار

١٩٦٤

رسالة الى فاطمه

الى أول امراة سودانية تنال شرف
النيابة في برلمان السودان

رفيقة النضال فاطمه

تحية الثوار تغسل الطريق بالدما

طريقك المضيء في طليعة المقدمه

تحية من قلب أمة جريئة الخطى
تجمعت صفوفها .. تلاحمت كتائب المقاومه

فنصفها الجريح

ما عاد يعبر الدروب في خطى كسيح

ونصفها السجين في جدرانها المحطمه

تفجرت سفوحه قوى .. طليقة وملهمه

فلم تعد حبيسة مستسلمه

نريد في النضال قائده

تعلّم الصغار

تدفع النساء في الطريق .. قمة وقاعدة

صفوفها تلاحقت .. تحركت قوية وصاعدة

تقود زحفها زعيمة مجاهدة

عملاقة ورائدة

يا ألف هاتف باسمك الجريء

يقول : فاطمه

برسمه .. بشعره

بصوته يصوغ منه ملحمه

قوية .. جريئه .. ومفعمه

بفرحة الكبار والصغار

بنشوة الرجال والنساء حين جاءت الاخبار

واطلق المذيع صوته الشجيّ عند مطلع النهار

يزف فرحة اللقاء للاحرار

واقبل التاريخ يطرق الابواب في اصرار

ليفتح النوافذ المليئة السفوح بالغبار
ليدخل الضياء
وتجحظ العيون في انبهار
فكار انتصار
وفرحة حبيبة تضم كل دار
تضم شعبنا الذي يعيش لحظة الفخار
يرشّ في ساحاته العطور والنوار
بحزنه .. وغلبه الحبيس في القرار
رفيقة النضال
الحرف لا يحس .. لا يعي
تجف فيه فرحتي وتنتهي مقاطعي
اذا كتبت أحرفي تجمدت اصابعي
اذا نطقت كلمة تحدرت مدامعي
ففرحتي تهزني .. تشلني .. فلا أعي
أود لو تحرك القلم

أود لو جعلت للحروف فم
لتنطق الرسالة الحزينة النغم
من الذين ادركوا بوعيهم مذلة القيم
من الذين يحملون شمعة فتنطفي
من الذين يبدأون قصة فتنتهي
من الذين عانقوا الحرمان والندم
واطبقوا جفونهم على العدم
اليك يكتبون
اليك يا طليقة اللسان .. يا مضيئة الجبين
لنغرس البذور في ترابنا الحزين
تضيء في المسالك المخيفة السكون
اطفالنا الصغار يحلمون
بناتنا في البيت .. خلف سوره الحزين
يحلمن بالبنات .. بالبنين
فتلتقي وجوههم مضيئة العيون

تصارع الاشباح في الظلام
وتفرش الطريق للاقدام
اقدامك الجريئة الخطى
يا حلمنا .. يا مرتجى
اليك يكتبون
وباسمهم كتبت هذه القصيدة الصغيرة
منارة .. مشعة .. مثيرة
تشع بالضياء في الشوارع الضريره
أشعة النيون
وجدت اشرف الرجال في السجون
وجدت صفوة النساء في الظلام والسكون
واكثر الرجال في البيوت يحلمون
يفلسفون محنة الضياع للصحاب
لفارس يشق عتمة السحاب
بهزة السيوف والحراب

فيطلق السجين
يحطم الجدران والابواب
ظللت انشر الجناح بالشهور والسنين
أمد كف ناخب حزين
ينقّب الوجوه .. ينبش الجباه والعيون
ليلتقي بنائب أمين
تجددت شموسنا معصوبة الجبين
واقبل الصباح
تلاقت الرياح تلثم الرياح
تكسرت قلاع سجننا القديم .. والسلاح
لنلتقي باشرف النساء في الكفاح
اليك يكتبون
وباسمهم كتبت قصتي .. بدون زيف
لانني اخذت من كلماتك الجريئة الحروف
لانني خبرت قوة المناضل الشريف

لانني لمست في صمودك العنيف
صلابة الشهيد في طليعة الصفوف

ديسمبر ١٩٦٥

نـادر

يا نادر
يا طفلي الغالي .. والنادر
يا أحلى فجر في قلبي يتقطر دفأ وبشائر
يا فرح العائد يا أملي
عطَّرت العودة يا عاطر
قد عاد الشعر يمد جناح الشوق الضاحك
ذوب مشاعر
عاد الفارس يحمل في كفيه حناناً غامر
يا نادر
يا ضوء الظلمة .. يا طفلا قد صرت به أغنى شاعر
يا أحلى نغم .. يا أغلى
يا أغلى طيب للخاطر

انفاسك تغمر انفاسي فرحا يمتد بلا آخر

صرخاتك تدوي في سمعي

تتفتح عن كنز زاخر

الفرحة شعت في داري كالضوء الحلو المتناثر

والدمعة حبست كلماتي

فأعذرني ... عفوا ... يا نادر

دمع الفرحان بنور العين

بنبض القلب .. بدفء العودة .. والزائر

١٣ ابريل ١٩٦٧

« الشعر يـا حبيبتي »

الشعر تاه
الشعر ضاع من يدي .. تمردت رؤاه
هرشت شعر فروتي .. بحثت في دخيلتي
حاولت أن أراه
تمردت حروفه .. وأفلتت وابحرت كالضوء في مداه
كالريح تسمع الازيز ... لا تعي خطاه
لانني ـحبيبتيـ حاولت أن اطوّع الحروف في عجل
بنيت من قصائدي قوارب النجاة والامل
من عالم القرصان والدجل
لانني حاولت أن أذوب الجليد في لقائنا
اكسّر الخجل
حاولت أن يفوق الشعر ما عداه

ان يبلغ البعيد منتهاه

حلاوة ... ورقة ... تنهيدة .. وآه

حاولت أن اصور النقوش في مقاطع الاله

حاولت اكتب الكثير في العيون والشفاه

في الخصلة الملقاة في مرافىء الجباه

في العنق يرقد الحرير في قفاه

الشعر تاه

لانني صنعت من كلماته الاه

حلاوة ... ورقة ... تنهيدة .. وآه

يوليو ١٩٦٧

ساعة الثأر[1]

الله اكبر حانت ساعـــة الثأر ... يا قائد الشرق فوق الشوك والنار
يا ملهم العرب الاحـرار ملحمة ... من النضال باكليل من الغـــار
يا حامل المشعل الوضاء مخترقا ... ليل الظلام فأضحى فجر أنـوار
الله اكبـر صيحات مجلجلـــة ... ويل العصابة ويل دويلة العـار
الله اكبر قد زحفت كتائبنـــا ... لمواقع النصر في عـزم واصرار
بطل القنال وفي كفيك معجـزة ... من وحدة العرب تسحق كل جبار
أضرب عدوك اضرب كل مغتصب ... في ارض غزة اضرب ضربة الثأر
جيش العروبة في الجبهات منتشر ... يستقبل الموت في ايمان ثـــوار
ويحفر الارض في سيناء مقبـرة ... للغاصبين ستبقى خـير تذكـار
ويل الصهاينة الاوغاد من غضبٍ ... للعائدين الى حيفا .. الى الدار
يا مجلس الامن قد ضاقت شوارعنا ... بالزاحفين الى الجبهات للثـــار
لن نوقف النار... لن تنفك قبضتنا ... من قبضة المدفع المتوقد الضاري

لن نوقف النـــار في جبهاتنا ابدا لن نوقف الزحف..لن نصغي لانذار
امـــا سمعت لامريكا تظللهـــم فوق السماء وحول مواقع النار ؟!
اما سمعت لبريطانيا تعضدهـــم وتنفث الحقد في احداق اشرار ؟!
اما سمعت اما تكفيك جعجعـــة دع العروبة تسحق كل ثرثـــار
من الخليـــج طلائعنـــا مظفـــرة مرفوعة الراس في فخر واكبـــار
الجيش احكم في «عمان» قبضته وامطر الموت فوق فصيلة العـــار
وفي «دمشق» يحطم كل سارية وينسف البغي في تصميم احرار
والمدفعية في الجبهـــات صامدة قدراً يصـــارع اعتـــى تيـــار
كماشة الموت قد ضاقت مقابضها فوق العدو وحانت ساعة الثـــأر
اما اللقاء .. فتتلاقى مواكبنـــا او الممات فنمشي الـــف مشوار
يا وحدة الصف قلعات معـــززة بتماسك الشعب من جار الى جار
يوم المصير تلاقت فيه أزرعنـــا وتشابكت فيه ايدينـــا باصرار
والحرب دائرة في كـــل معتـــرك حرب البطولة في بذل وايثـــار
والنصر اصبح معقودا تباعدنـــا عن تل ابيب هنالك بضع امتـــار

اين المفر لاسرائيـــل قـــد وقعت في قبضة الموت بين جيوش اقطاري
فلينعم العالـــم العربي قاطبـــــة فدويلة البغي قد نسفت باعصار

٧ يونيو ١٩٦٧

---

(١) «نظمت هذه القصيدة في السابع من يونيو وانباء القتال تشجينا بنغمة النصر» .

اشواق مغترب

على ساحاتنا الخضراء نستلقي على الساحات
بعد مسيرة الاجيال .. بالايام .. بالسنوات
ندق بخطونا المنهوك ارض التيه والطرقات
تلاقينا على دربين .. مشدودين .. بالميقات
في فيء الظلال الزرق .. تحت الدفء
دفء الحب والصبوات
توقفنا هنا ساعات.
بسمة طفلنا النشوان تسبح فوقنا غيمات
تظللنا .. تطاردنا .. رذاذا .. منعش القطرات
تفتّح في مخابئنا .. كوى للضوء للنسمات
فتغسلنا من الاحزان
تنشلنا من السقطات

الى أعلى . الى أعلى .. نضاهي ذروة الذروات

الا ما أسعد اللحظات

نداعبه .. ندغدغه .. ونلثمه

يوشوش اروع النغمات

يطير .. يشب عن الطوق .. لا يقوى على الوثبات

يحاول يرسم الخطوات

خطى العصفور

يمد جناحه في العش ... محترقا .. يكاد يطير

الى الآفاق .. نحو النور

اذا الارهاق حطمني .. وشل الحس والتفكير

واصبحت الحياة تسير في صخب بلا تغيير

واعوزني نفاق الناس : حسن القول والتعبير

اعود اليه يلقاني ..بوجه ضاحك مسرور

فيسفح عن اساريري عبوس النفس والتقتير

اعود لخضرة الواحات

لنقضي اجمل الاوقات

الا ما أروع اللحظات

بريق الطهر في عينيك

في ترنيمة معسولة الايقاع في شفتيك

تغازلني .. تؤرقني اذا سافرت تحملني

اعود اليك

مشتاقا .. وملتاعا اردد :

« مرحبا ... لبيك »

اكتوبر ١٩٦٧

مرثية الامم المتحدة[1]

يا ثورة الحقد في اعماقنا زيدي ... ويح القضية من عبث الاجاويد
في مجلس الامن أضحى غير مؤتمن ... وقت الشدائد عند البيض والسود
فقد المهابة وانكشفت حقيقتـــه ... بعد التواطؤ في حملات تجميد
واستنفذ الصبر في أعقاب مهزلـة ... كانت نهايـــة امجاد وتخليـــد
ما زلت احمد للسوفيت موقفهم ... ملء المسامع في عنف وتنديـــد
حملوا القضية في ايمان مقتـــدر ... صعب المراس باصرار وتشديـــد
في هيئـة الامم الخرساء عاجـــزة ... عن نصرة الحق.. من ضغط وتهديد
مغلولة اليد لا تقوى على عمـل ... غير التراجع عن حر التقاليـــد
صماء .. بكماء تنطق حين سادتها ... يتطلعـــون الى سند وتأييـــد
يتطلعون الـى الدولار في نهـم ... كشف العصابة من عبد ومعبـود
ماذا نؤمـل في اشـلاء مجتمـع ... أضحى يعيش على الصدقات والجود
ماذا نؤمـل ؟ ماذا نرتجـي عبثـا ... ضاع الجهـاد واخفق كل مجهـود

من ضالع في ركاب الغرب مرتبط بتحالف الحكم بالاقطاع مسنـود
او خائن لقضايـا الشعب مرتزق قذر الضمير حقير النفس عربيـد
عدناالى«المجلس»[٢] المثلول ندفعه دفع الكسيح فهل يأتي بتجديـد
نفس المؤامـرة السوداء محكمـة نفس التواطؤ في صك المواعيـد
يا قادة العرب الاحرار قد وضحت رؤيا النضال لمن يسعى لتأكيـد
الغرب اصبـح منقادا لسادتـه مرتزقة البيض ام مرتزقة السـود
الا جماعة ديجول التـي خاضت «حرب السويس» بماضي غير محمود
فطنت الى خطة الاعداء فاختصرت طـول المسير بدرب غـير مسدود
لا تركنن الى الاعداء انهمـوا يتكالبون على البتـرول كالـدود
واذا تعذر ضخ النفط في بلـد حفروا الجماجم فيها الـف اخدود
ان القضية قـد برزت معالمهـا حرب المصير بلا قيد وتحديـد
حرب الابادة اجيـال مصممـة للانسحاب تقاوم كـل تشريـد
ضموا الصفوف اذ اتحدت مشاعركم وتلاحم الشعب في سند وتأييـد
صفوا القواعد في الاقطار قاطبـة نحو التحرر من ظلم وتقييـد
فالجيش اصبح رايات موحـدة نحـو المسيرة في دمج وتوحيـد

والشعب اصبح ملتفا بوحدته ... في كل منعطف وحدات تجنيد
واستنفروا الشعب كي يحمي مواقعه ... عند اللقاء .. دفاعا غير مردود
واستمطروا جبهات الامن غربلة ... جبارة الصنع تصعق كل نمرود
حتى نطهرها من كل مرتجف ... متستر في صفوف الشعب رعديد
واستلهموا الحرب اسلوبا ومعركة ... للالتزام نضالا غير محدود
حرب المقاطعة الشعواء في بلد ... صلب الارادة صلب النفس والعود
واستخدموا النفط يا عمال واتحدوا ... فالنفط في يدكم برميل بارود

١٩٦٨

---

(١) نظمت هذه القصيدة بعد فشل الجمعية العمومية في اجازة مشروع الدول غير المنحازة الذي قدمته لحل مشكلة الشرق الاوسط واعادت الموضوع الى مجلس الامن للمرة الثانية فسادت موجة من خيبة الأمل كل الدول العربية والشعوب المحبة للسلام .

(٢) مجلس الامن .

ماذا .. انتقي ؟

سمراء ... لا تتمنعي
القاك ... افتح اذرعي
واضم بين جوانحي شوقا
يثير زوابعي
متفتح الوجدان .. اصغي
.. للحديث الممتع
لا تدعي
انساك .. لا .. في كل خاطرة
معـي
ملء الهوى .. والروح ..
ملء مسامعي
انت التي .. اخرجتني

من وحدتي .. وقواقعي
للشمس .. للدفء المثير
وللربيع الضائع
فكتبت فيك وفي العيون الزرق
... حلو مقاطعي
اواه .. لا تتمنعي
يا شمعة اوقدتها لهبا
يؤجج مضجعي
شربت من الليل الحزين دموعه ومدامعي
الضوء بعض عطائها ..
يا للعطاء الرائع
ارخيت طوقي للهوى يجني
ثمار مزارعي
فلنلتقي
ان قلت : اقعدني هواك

عن المسير .. فصدقي
من قبل ميعاد الوداع
اقول : كيف سنلتقي ؟!
انسى وجودي حينما القاك
.. افقد منطقي
واذا رجعت ــ معاتبا نفسي
ــ تشب حرائقي
فاعود اجمع في الحطام
واستلذ بما بقي
مشوارنا .. لحظاتنا ..
كلماتنا .. في كل درب مونق
الحرف فوق الحرف يشرب
من عروقي .. يستقي
أواه .. ماذا اتتقي ؟
اختار كلماتي .. انمق احرفي

حتى اذا جاء اللقاء ..

بلهفتي وتمزقي

في لوعة .. في لحظة

في بضع ... بضع دقائق

القاك .. اكتم ما يجيش

بخاطري وباضلعي

القاك .. مالي .. لا احس

بما اقول .. ولا اعي

يناير ١٩٦٨

ذات المقاطع الثلاثة

اخاف لو بدأت بالحديث ان يطول
ما كل ما أودّ ان اقوله يقال
حتى اذا استطعت ان اقول
القلب محكم الرتاج من ثقوبه خواطري تسيل
اصابعي تجمدت في الحبر والدواة نصف الليل
انمق الحديث .. ارسم الحروف رسم خطوك الجميل
يا نجمة بعيدة المدار .. تقصد الرحيل
تفوق منطقي .. وقدرتي ــ تصوري ــ وكل مستحيل
لكنني اريد ان اقول
من نظرة عميقة الاغوار
على المدى البعيد .. في المدار
تذوب الجليد .. تكسر الجدار

اصابني الدوار

وعشت في ذهول

اللحظة المعطاءة الثوا نلن تطول

يا نجمي الوحيد.. لا تغب

اخاف من كآبة الافول

يا حلوة الحديث ... يا اصيلة الاصول

يا روعة النضار ... يانو ارة الحقول

من فرعك المخضوضر الطويل

اخضوضرت مزارعي

اغرورقت عيناي عندما تحركت اصابعي

في لحظة الوداع ــ عائدا ــ اجترفي مقاطعي

الشعر .. يحمل الحنان هاربا معي

لكنني اعي

الشعر .. اقصر الدروب للوصول

اليك يا منارة الميعاد في ظلامنا الطويل

يا واحة النخيل
سحابة الندي ــ تسح ــ لون شعرك الجميل
لكنني !خاف ان اقول
قد لا يطيقني الاسى .. ولا اطيق
عوالمي حزينة وصمتها عميق
اعد الى منافذي عبيرها الطليق
اعد اليّ نغمة من صوتها الرقيق
ونفحة معطارة من ثوبها الانيق
تعطّر المدى .. تضمخ الطريق
قد لا يصيبني الدوار قد افيق
اود لو غرقت في بحار عطرك الهريق
اود لو لمست حفنة الضياء .. لغنى البريق
ولتلتهم مفاصلي حرائق الحريق
الموت لا يخيفني
والحوت لا يخيف جثة الغريق

فبراير ١٩٦٨

موزعة الاشواق

موزعة الاشـــواق .. لا تتنكري .. غرامك يطغى على كـــل مظهر
وما الشوق في عينيك الا صبابـــة .. دلالك اذكاها .. ضرام مهاجر
يبن على السيماء نشوان هامســـا يوشوش .. في اذني .. بثغر معطر
يدندن في دل العذارى .. موشحا بثوب حياء مفرط في التستـــــر
وبسمـــة وسنان يشـــع بريقهـــا فتجلوّ نار الصهـــر حر الجواهر
اذا قلت تجتاح القناع .. تمنعت برعشة كف .. ضارع .. متعثـــر
يحاوره الثـــوب المهفهـــف تـــارة واخرى يحاورني فيحجب ناظري
فلا البعد يثنيني .. فالجم صبوتي ولا القرب يكفيني .. فيهدأ خاطري
وما حيلتي .. ان كنت قد أحببتها بكل احاسيسي .. وملء مشاعري
فروح الفتى الفنـــان روح فراشة تقاسمهـــا حب الشذى والازاهـــر
تحط على الاغصان نشوانة الخطى تعانـــق انداء الصباح البواكـــــر
حنانك يـــا ذات الميوعة والصبـــا وملهمـــة الانغام في كـــل مزهـــر

وجذابة الخطوات في سحر مشية كقطرات طل .. في انسجام معبر
منسقة الايقاع في كل منحنى توزع في تيه الصبا والتبختر
تعطر انفاس الطريق .. غلالة من العطر تمشي في قوارير مرمر
موزعة الاشواق .. هذا مصيرنا .. تساقينا باكواب حب مسافر
على غيمة دكناء شالت مطيرة تظلل اجواء اللقاء المؤثر
يباعدنا .. ويدنينا .. ورب وشيجة تمازج اطراف النقيضين.. فاصبري
عرفت عمي الالوان في كل منظر سوى «اخضر» يمتص روعة اسمر
يفوح عبير ترابنا .. من نقائه اصالة عرق واستقامة مظهر
موزعة الاشواق .. للبوح لذة .. تضرج اشعاري .. وتغمر ابحري
كتاب من الشوق المجنح بالهوى يفيض حنانا في حروفي واسطري
انام على حلم يؤرق مضجعي ..واصحوعلى حلم..يفوق تصوري
فلا الليل يبقيني هنيئا مع الكرى ولا الصبح يلقاني..سعيدا بحاضري

ابريل ١٩٦٨

الطريق والقافلة

بلادي منذ ان بزغ النهار ... واشرق في غلالته النضار
نزلنا للسفوح بكل درب ... تفتح بالندى فيه اخضرار
طريق نضالنا وعر رهيب ... كعين الليث يعصرها الشرار
تصيّدنا قراصنة عوات ... قياصرة ، أباطرة كبار
تصدّى في مسيرتنا عقاب ... قوي لا يشق له غبار
واحكم قبضة عشواء فينا ... فحيث تدور قبضته ندار
واعجب كيف اتجهوا يمينا ... وما زلنا يغازلنا اليسار
فلا «الجمعية»[1] الخرساء اصغت ... لصوت العقل يوما تستشار
ولا ملكت زمام الامر فينا ... فنحميها ويحميها الوقار
ولا سلمت ضمائر حاكمينا ... من الاحقاد او سلم الاطار
اقامت في مجال الفكر سدا ... على الافكار فانهد الجدار
واطلقت العنان لكل حزب ... فطاش الفكر واحتد الشجار

فلا حريـــة التعبـــير اضحت رحابـا منـه ينطلق الاســـار
وتصطـرع المبادىء في سجـال فلا قيد يشـل ولا انكســـار
صبرنـا الدهـر يحدونـا بريق من الآمال .. شـوق وانتظـار
فكانت غايـة الانجـاز فيهـــا وعودا كالسراب لهـا انتشـار
يكيد لبعضهـا بعـض فاضحت ممزقـــة يهددهـا الدمـــار
فحثّت حـين ادركهـا خـلاف يؤجـج نـاره حقـد وثـــار
غضبنـا ايـا والله حقـــا فكـان الحل مغـزاه احتقـار
تباكينـا ولـم يقـدم اليهـــا مغيـث أو يؤبّنهـا جـــوار
فخاضت حربهـا نابـا وظفـرا ولم يكتب لها فيـه انتصـــار
اذا مـا الشعب اعـرض عن بغي فلـن يجديـه جـاه واغتـرار
واحقـاد الشعـوب اذا تضرّت لهـا فـي كـل عاصفـة أوار
أضعنـا بضـــع سنوات عجاف حصـاد نضالنـا ذل وعـــار
وعدنـا مـن بداية ما بدأنـــا مسيرتنـا .. فاين لنـا القرار ؟؟
رضينا ام أبينـا سوف تأتـــي الجماعـة حـين يرتفـع الستار
وتملأ مسرح الاحـداث شوقـا الى ماض لـه فينـا اســـار

وسوف نعيد كرتنا تباعا ... بروح الثأر يلهبه السعار
فان مطرت غيوم الفقر أرضاً ... ثوت فيها المزارع والقفار
وماذا يفعل الشرفاء منا ... وليس لنا ـ وان شئنا ـ خيار ؟
يعود الشعب للتصويت خوفا ... من الاحزاب تغضب او تثار
فلو لاقت هوى في ناخبيها ... تفوز على مقاعدها الحجار
بلادي هدّها عقم الليالي ... فلن يثري خصوبتها عقار
سوى بعث جديد من بنيها ... يرفرف فوق رايته الفخار
سوى جيل بطولي فدائي ... له في كل ناصية شعار
يجدد من شباب الارض حتى ... يطيب السعي فيها والمزار
يضمد جرح عزتنا فنمضي ... يضيء خطى مسيرتنا منار
كفى عبثا وتضليلا وافكا ... تضيق بقصة الافك الديار
سوانا يعبر الازمان قفزا ... ونحبو مثلما يحبو الصغار
وقافلة الحياة تطير شوقا ... الى الآفاق تغريها الثمار
واحذر يا بلادي من رجال ... لها لون وشعر مستعار

قضت وطـــرا ولمـا استفاقت افاقت بعدمـا فـات القطـــار
وان كبـرت مداركنـا كثـيرا فلـم يشبب عن الطوق الكبـار

ابريل ١٩٦٨

---

(١) الجمعية التأسيسية الاولى بعد ثورة اكتوبر .

مع رياح العودة